وكان لهذه السياسة غير بعيد أسوأ الأثر فى انحلال الجيش وفتور قواه المعنوية لما جاشت به صدور الضباط والجند العرب من الحفيظة والسخط على هذه السياسة المهينة ؛ وكانت هزيمة الناصر فى موقعة الخندق الشهيرة (الاْلنديجا) أمام نصارى الشمال (٣٢٧ هـ — ٩٣٩ م) ترجع من وجوه كثيرة الى هذا الانحلال المعنوى الذى سرى إلى الجيش من جراء الأحقاد القومية والطائفية [١]

للبحث بقية — محمد عبد الله عنان

(النقل ممنوع)

(١) Dozy ; idib ; II p. 153

من ذكريات لبنان

الحذاء الذهبي

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

« استيقظت ! »

وكانت قد أغفت ، وهى قاعدة على دكة تحت شجرة صنوبر ، وذراعها على سور النافورة ، ويسراها على حجرها ، ثم فركت عينيها فقلت :

« والآن أرجو أن يلهمها الله ألا تغير جلستها ، فانها هكذا أحلى ! »

فحطت ساقاً عن ساق ، وتناولت حقيبتها الصغيرة وفتحتها ونظرت فى المرآة ، ثم أخرجت منديلاً ، وجعلت تلمس به وجهها فى مواضع فقلت :

« ولها جيد جميل أيضاً — وأناملها غضة . . . الآن صرت لا أرى عيباً فى قول من يقول إن هذا من دم العشاق ! »

فابتسمت وقالت — كأنها تحدث نفسها — « ماذا يقول هذا الرجل ؟ »

فقلت ، وأنا أنكث الأرض بعود صغير فى يدى : « إنه يسأل : أتراك زوجته ؟ »

فزوت ما بين عينيها وقالت : « زوجته ؟ زوجة من ؟ »

قلت : « زوجتى أنا ! »

فصاحت : « إيه ؟ »

قلت : « زوجتى . . . تعرفين الكلمة ؟ . . يتهجونها هنا بالزاى والواو والجيم ، وأتهجاها أنا بالحاء والباء و . . . »

وكانت تنظر إلىّ مبهوتة ، ثم ابتسمت وسألتنى :

« هل تعنى أنك لا تستطيع أن تعرف زوجتك حين تراها ؟ »

فأهملت السؤال وقلت : وأنا أشير بالعود الذى فى يدى :

« إنك هى . . . أو أنت عيناها ، وجيدها وساقاها . . . »

فخيل إليها أنها فهمت وقالت : « أووه ! ألك زمان طويل لم ترها ؟ »

قلت : « طويل جداً . . . ربع ساعة ! »

فصدمها هذا فقطبت وقالت : « إنك تسخر منى » ومدت يدها إلى الحقيبة

فقلت : « لا تعجلى ! ألم أقل إنك هكذا أحلى ؟ وعلى ذكر ذلك أسألك : كيف يمكن أن تأكلى بهذا الفم الصغير ؟ »

فقالت : « إنى ذاهبة . . . اسمح لى »

قلت : « إنها ذاهبة ؟ ؟ هل سمع أحد بمثل هذا ؟ ليت شعرى كيف تستطيع أن تمشى فى مثل هذا الحذاء الدقيق ؟ ثم تجىء زوجتى فتوسعنى تأنيباً ! »

وكانت تهم بالقيام ، فترددت ، ثم سألتنى :

« من أنت ؟ إنى أريد أن أعرف »

فقلت ، وعينى إلى الأرض : « إنها تسأل ؟ بداية حسنة على كل حال — خطوة فى الطريق القويم — ومتى رأيت امرأة تعنى بأن تسأل من يكون الرجل ، فاعلم بأن الأمل فى . . . . »

فانتفضت ثمة وقالت وهى عابسة : « سأذهب »

ولكنها لم تكد تخطو خطوة واحدة حتى صرخت وارتدت فانحطت على الدكة ، وانحنت فمدت يديها إلى قدمها اليمنى ، فأسرعت إليها أسألها ما الخبر ، وكانت قد خلعت الحذاء ودست فيه أصبعين تتحسس بهما ، فقالت : « مسمار ! ماذا أصنع ؟ »

فأخذت الحذاء ونظرت فيه ثم قلت : « من كان يتصور أن هذا الحذاء الصغير يمكن أن يسكنه مسمار ضخم كهذا ؟ والآن هل يمكن أن يكون فى حقيبتك عتلة أو معول أو فأس أو أى شىء أصغر أو أكبر ندق به هذا المسمار الملعون ؟ »

فقالت وهى تضحك : « لا تمزح من فضلك ! »

قلت : « هذا أحسن ـ نعم يجب أن نضحك إذا لم نستطع أن نفعل ما هو خير من ذلك ؟

فقالت : « ولـكن ألا تستطيع شيئاً ! »

وتلفتت فقلت : « أستطيع أن أضع النعـل على وجهى ، وأقبض على رأس المسار بأسنانى ، وأشد . . . هكذا »

فصاحت بى وهى تلوى من الضحك « أرجو .. أرجو .. »

فقلت : « أعرف ما تريدين بغير حاجة إلى رجاء ... أن أحملك إلى حيث تقصدين »

ففاض الابتسام ، واعتدلت فى جلستها وقالت : « أتظن أنى أسمح لك بذلك ؟ مستحيل ! »

قلت : « ولم لا ؟ إنك أخف من الريشة ، وفى وسعى ـ بعد قليل من التدرب ـ أن أظهر بك على المسرح ، وأمشى بك على الحبل ، محمولة على أسنانى »

فضحكت ثم قالت . « إنك فظيع ! »

قلت : « بالعكس . . . إنى لطيف جداً . . . »

فقاطعتنى ضاحكة وقالت : « دع لطفك الآن . . . »

ـ قبل أن تغرق به ؟ هذا مطلب بعيد !

ـ وقل لى ما العمل ؟

فقلت : « العمل أن تجلسى حيث أنت ـ وإن كنت سأحرم منظرك الفاتن وأعود أنا إلى « القهوة » ثم أكر إليك بالحذاء فى يدى ـ لا فى رجلى ـ بعد أن نطرد هذا الطفيلى »

* * *

وانحدرت إلى حيث « القهوة » وعثرت مرتين أو ثلاثا ، فآمنت أن العجلة من الشيطان ، ولـكنى مع ذلك ، وعلى الرغم مما أصابنى ، ظللت أعدو كأن ورائى ألف كلب من كلاب الصيد ، وحرت بين أشجار القهوة فوقفت أنادى : « يا حاج الياس ! يا حاج الياس ! »

فأقبل علىّ اثنان من أعوانه ؛ فأشرت اليهم بالحذاء وطلبت شيئاً أخرج به المسار

وكانت زوجتى ـ مع أولادنا ـ على مقربة منى ، وكانت ترانى ولا أراها ، فقالت : « ما هذا ؟ »

فدرت حتى واجهتها وقلت ، وأنا أمشى اليها :

« هذا ؟ آه ! هذا حذاء جميل ... ... »

فدهشت وسألتنى : « من أين جئت به ؟ أين وجدته ؟ »

قلت : « لا تسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لـكم ... . صدق الله العظيم ... خذى جربيه ! اخلعى هذا ... »

وانتزعت حذاءها الأعن ، وذهبت أعدو به

* * *

« ولـكن هذا ليس حذائى ؟ »

قلت : « يا فتاتى المتبطرة .. هو حذاء والسلام .. تستطيعين أن تلبسيه وتمشى به وتقطعى اربعمائة متر ، ثم تخلعيه لا شاكرة ولا مشكورة ، ثم تلبسى حذاءك الجميل ، وتتمدى به كما أنت الآن ... رشيقة أنيقة ... فاتنة الجيد ... ساحرة العينين ... وتروحى تهادى مع زوجتى التى تصب على رأسى الآن أحر اللعنات ... ومن يدرى ؟ إذا لم تعجلى قبل أن يطانى بها الحنق والسخط ، فقد تلقى بحذائك فى البركة ... إن النساء هكذا ... حذاؤك جميل ، ولـكن كل امرأة تعتقد أن حذاءها هى أجمل وأنفس .... هيا بنا ! »

فوقفت وهى تقول : « ولـكنى لا أستطيع أن أمشى به ... واسع ... »

قلت : « لا تدى زوجتى ـ أعنى قدمها ، فانها جميلة ... ثم إن المشى فى حذاء واسع خير من المشى فى حذاء فى جوفه مسار .. تعالى بالله قبل أن يغرق فى البركة »

فتوقفت وصوبت عينها الى قدميها وقالت : ولـكنه فضى وحذائى ذهبى ؟ »

قلت : قوس قزح ... تعالى ... أترانا فى معرض أزياء هنا ؟ نحن فى هذه الجنة المغروسة على جبال « الشوير » ولا أحد معنا ولا ثالث لنا إلا .... إلا الهوى ... كآدم وحواء ... وعلى ذكر ذلك أظن أن حواء كانت تلف ذراعهـا بذراع آدم إذ يسيران فى الجنة »

* * *

وقالت زوجتى ونحن مقبلان عليها :

« لم أر مثلك أبدا فى الدنيا ! »

قلت : « صدقت يا امرأة ! وأين تجدين فى هذه الدنيا نظيرى »

قالت محتجة : « تخطف حذائى وترى لى هذا !! ... »

وأشارت بازدراء إلى حذاء الفتاة ، وكان ماقى على الأرض

فقلت : هس ! إن القص معي ، أعني المسئولة عن الجريمة والمحرضة على ارتكابها »

فصاحت الفتاة وضربت بكفها على صدرها : « أنا ؟ »

ونظرت زوجتي الى قدمي الفتاة ثم نهضت وأقبلت عليها وقالت ، وهي تمد اليها يديها :

« أوه ! لم أكن أعرف ؟ ولكن كيف استطعت أن تمشي فيه ؟ إنه واسع ... ورجلك أصغر ... وأجمل أيضاً ! »

فالتفت إلى الفتاة وقلت : « أتسمعين ياهذه ؟ إنها تقر لرجلك بالمزية ! وجيدها ؟ أليس ساحراً يا امرأة ؟ ألست معذوراً إذا اشتهيت أن آكله ؟ وعيناها ؟ وهذا الفم العجيب الذي لا أدري كيف يتسع للكلام ، وان كان قد اتسع جدا للثم حذائك يا امرأة ! »

فريعت الفتاة وصاحت : « أنا ذممتك؟ حرام عليك ! »

فقلت : نعم ... جدا ... قلت انه واسع عظيم ، وانه يذكرك بالباخرة تايتانك ، وانه يسع جيشاً عرمرما من الأقدام الكبيرة الثليظة ، وانه ...

وكانت زوجتي تضحك ، أما الفتاة فقد خيل الي أنها ستسقط على الأرض

وقالت زوجتي : « فظيع ! ألا تقفل هذه البوابة ! لاتبأى به يا حبيبتي ولا تلتفتي اليه ... انه هكذا دائماً ... والآن خذي هذا المسمار واحتفظي به للذكرى »

فقلت : « وأنا ؟ ما أجرى على التعب ؟ لقد قطعت كيلومترا في الذهاب والاياب ـ قطعته عدوا ... وهذه الأحذية على راحتي الطاهرة .... »

فقالت زوجتي : « جزاؤك أن تقصد مع الأولاد ، ونذهب نحن نتمشى .... »

قلت : « هذا جزاء سنمار .. لا بأس ! مجنون من يصنع معروفاً في بنت من بنات حواء .... »

فقالت زوجتي : هذا رأيك ؟ إذن لن أدعوها إلى العشاء معنا ! »

فصحت : « لا لا لا ... انما أعني بنتا من بنات آدم »

فضحكت الفتاة ، ورمتني زوجتي بفستقة .....

ابراهيم عبد القادر المازني

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وكيل كلية العلوم

كوخ KOCH

رابع غزاة المكروب

طبيب القرية الذي فجر بالطب لجهله أسباب الداء ثم ادعائه علاجه ؛ الذي شغله البحث في أصول الأمراض عن مداواة أربابها ؛ الذي حقق أحلام جنور وأثبت أن للمكروب ينتج الأمراض ، وأن لكل مرض مكروباً يخصه ، وينحصه وحده ؛ الذي علم الدنيا كيف تصطاد النوع الواحد من المكروبات ، وتصطاده خالصا خاليا من الأخلاط ؛ الذي كشف مكروب الجمرة الخبيثة ، قاتلة الماشية والانسان ، ومكروب السل قاتل الانسان والحيوان ؛ الرجل الذي كشف مكروب الكوليرا على أرض مصر في أجسام ضحاياها . البطل الذي نزل بساحات الموت فأظلته فيها أرفع بنوده ، وقاتلته على أرضها أفتك جنوده ، فأسر منها على هواه ، وخرج عنها سالما قد أخطأته سهامها قضاء وقدراً

المترجم

كان كوخ قد اعتزم أن يسيح في الأرض ويضرب في مجاهلها ضرباً ، ثم خاب ، وها هو ذا يبدأ سياحات غريبة في مجاهل أشد غرابة . إني أحياناً أقرن كوخ بلوثن هوك فأجد الأول أعجب وأغرب في صيادته المكروب وأكثر انهماماً ، وأجد كليهما على السواء عصاميا في كسب العلم . كان كوخ رجلاً فقيراً يرتزق من صناعة الطب ، وكل ما عرف من العلم هو ما تضمنته مقررات الطب في مدارسه ، وعلم الله ما كان في هذه الدراسة شيء يعلّم ممارسة التجارب ويدرب في فن التجريب . ولم يكن لدى كوخ من أدوات التجربة غير ذلك المكرسكوب الذي أهدته إليه زوجه المخلصة إيمي في عيد ميلاده ، أما عدا هذا من الأدوات فكان عليه أن يحتال لتدبيره وتصميمه وأن يصنعه بيده من قطع الخشب وخيوط القنّب وشمع الأختام . وترك يوماً مكرسكوبه وفئرانه وجاء زوجَه يخبرها في تحمّس بالجديد المعجب الذي وجد ، فما